

خسارة مقتدى الصدر التاريخية

د. ماجد السامرائي
كاتب عراقي

فشلت الأحزاب وميليشياتها في القضاء على ثورة الشباب بعد قتل أكثر من 700 شاب وشابة واختطاف العشرات منهم. لم يكشف رئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي أسماء المتورطين في هذه الجرائم، كان من الطبيعي البحث عن وسائل وأدوات جديدة تنهي مواقع الاعتصام في العاصمة بغداد ومن الجنوب، خاصة الناصرية (ذي قار)، بعد فشل بعض الأجهزة العسكرية في تحقيق ذلك، رغم المجزرة المشهورة التي قادها الفريق جميل الشمري قبل عام.

بعد غلق الاعتصام الشبابي في ميدان التحرير بالعاصمة العراقية بغداد، بإجراءات أمنية تحت إدارة وتوجيه الكاظمي، وخضوع شباب تشرين (أكتوبر) لمطالبات الوفاة من كورونا، كان البرنامج القمعي يتطلب إنهاء ثورة الناصرية ميدانياً، للدخول في مرحلة التحضير للانتخابات المبكرة بزخم عال، وللإعلان في يونيو 2021 أن هؤلاء الفاسدين والكذابين قد نفذوا شعارات ثورة أكتوبر وانتصروا بأصوات الشعب العراقي. وحين عجز الميدان القمعي المسلح عن تحقيق هذا الهدف، لجأوا إلى "الكنز" الذي يمثله مقتدى الصدر، فكانت الصفقة التي قبلها هي تنفيذ برنامج تصفية هذه الثورة في الميدان والسياسة.

لن تخسر ثورة أكتوبر في مواقع الصدر السلبية، بل هو الخاسر، وتغيريداته الأخيرة أكدت بقاءه داخل شروط تقاسم السلطة منذ عام 2005، لكنه يبحث عن حصة أكبر معتقداً أنه في قتله للمعتصمين وتشويه سمعتهم سيتمكن من مصادرة نتائج ثورتهم لصالحه، وتعزيز مواقفه السياسية وشراكتهم مع رفاقه في العملية السياسية من أحزاب الفساد والاستبداد، خاصة بعد دعوته الصريحة للوصول إلى رئاسة الحكومة في الانتخابات المبكرة المقبلة.

الوقائع الأخيرة بعد إعلان موقفه السلبى من ثورة أكتوبر تشير إلى التزامه بشروط النظام السياسي القائم على شراكة الفساد والاستبداد، وليس خصماً له، مثلما قال في مجمل إعلاناته السابقة. فسارع إلى مراجعة دعوته إلى استلام رئاسة الحكومة المقبلة التي استفزت الأحزاب المنافسة الأخرى عبر طلبه "ترميم البيت الشيعي"، والدعوة إلى "ميثاق شرف عقائدي وسياسي يرفع فيه شعار لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله"، في تناقض صريح لفكرة المواطنة والإصلاح الجزري التي رفعتها ثورة أكتوبر.

لا يوجد بين الأطراف الشيعية منذ وصولها للحكم عام 2003 لا ميثاق شرف عقائدي ولا سياسي، الذي حصل أن أكثر المتصدين في قيادة الحكم كان حزب الدعوة الذي هُزم ومشروع الإسلام السياسي الشيعي عام 2018، الحلفاء معه كانوا رموزاً دينية شيعية تمثلت بعائلة الحكيم المتوارثة وورث محمد الصدر، مقتدى، هذه التسميات جميعها أصبحت تحت عباءة الفضل والهزيمة من شيعية السلطة امتلاكه جمهوراً واسعاً من الشباب الفقراء، يمكن أن يشكل عنصر ضغط كبير لتعزيز جهود تخليص البلد من الأحزاب الفاسدة ومن النفوذ الإيراني.

لقد تخلى الصدر عن فرصة توحيد الطاقات الشيعية، بعد أن أصبحت الانتفاضة في مرحلة القدرة على التغيير السياسي، خاصة بعد إسقاط حكومة عادل عبدالمهدي عام 2019. فتحوّل إلى خصم للشور ووصفهم عبر تغريداته بأنهم "صبيان متمردون معدون على الله وأوليائه"، متجاوزاً في تلك السقوة غير الجبرة جميع المبادئ السابقة للميليشيات وأحزابها. قد يكون الصدر محقاً في تشخيص وإدانة بعض المظاهر السلبية التي راقت الاعتصامات، ودخول عناصر غريبة دستها الأحزاب وميليشياتها بجذب، ولا يمكن إغفاء كثر من أنصاره عن التصرفات التي أضرت بالثورة، لكن في تحوله إلى خصم يحمل السيف ويهدد بالمرور الدموي لجيش المهدي، الذي عانت منه قطاعات واسعة من شعب العراق لإنهاء ثورة الشباب الجديدة، فذلك قصة لها أكثر من دلالة في هذه المرحلة العصبية من حياة العراق.

خطوة الصدر مرتبطة بمجموعة من الإجراءات التي نفذها الكاظمي، الذي أوهم الثوار بأنه نصير وحام لهم، وقد اتخذ بعض الإجراءات الفردية في حماية بعض الشباب، لكنه سعى إلى إحداث شرح بين بعض قيادات الحراك الشبابي والجمهور المنتفض في استمالتهم ببعض المواقع الرسمية في مكاتبه الاستشارية الكثيرة، ووعود أخرى في دخول



العرب

مقتدى الصدر ينزع وجهه الأخير في الناصرية

إلى "التخندق الطائفي"، ودعا إلى كتابة ما سماه بـ"ميثاق شرف" عقائدي وسياسي لترميم البيت الشيعي، إذ عُقد عبر تويتر، قائلاً "في خصم التعدي الواضح والوقح ضد الله ودينه ورسوله وأوليائه من قبل ثلة الصبيان، في إشارة منه إلى المتظاهرين السلميين، أجد من المصلحة الملحة الإسراع بترميم البيت الشيعي، من خلال اجتماعات مكثفة، لكتابة ميثاق شرف 'عقائدي - سياسي'".

جاءت هذه التغريدة بعد سلسلة التغريدات التي هاجم فيها الصدر المتظاهرين واصفاً إياهم بأنهم "جوكرية ومخربون"، وأوعز لعناصر من ميليشياته "سرايا السلام" بالاشتباك مع المحتجين في الناصرية، بعد أن كان يعد نفسه منهم وقائداً للمعارضة والإصلاح. القيادي السابق في التيار الصدري، غيث التميمي، الذي سبق أن انشق عن الصدر قال إن "الصدر كلما اقترب من المفهوم الوطني، ابتعد عنه"، وأوضح بعد أحداث الناصرية أن "التيار الصدري يقوده شخص واحد، ولا توجد فيه شورى أو مجلس تنسيقي أو مجلس حكما، بل إن توجهات الصدر هي التي تُطبق على أرض الواقع". وأشار التميمي إلى أن "الصدر أفلس تماماً، وبات أمام طريق واحد، هو العودة إلى حشد ما تبقى من جمهوره، عبر الضرب على الوتر الطائفي، وتالياً فإن خسارته ستكون مدوية".

لكن المتوقع أن الصدر لن ينجح أبداً في التحشيد الطائفي، الذي أشار إليه التميمي، لأن ثورة أكتوبر أفسدت هذا السلاح وجعلت من يتحدث بالطائفية منبوذاً، كما أن الثورة، التي تسلمت الناصرية وأبقتها من المدن العراقية، لن تخدم بالرغم من جميع الاعتداءات الميليشياوية، فالثورة استقرت في نفوس العراقيين الذين أدركوا أن لا طريق سواها للخلاص مما هم فيه من مأس ومعاناة. الناصرية تدق الأجراس، ويمتد صوتها من أور إلى نينوى وإلى جهات العراق كله، تدشن عهداً جديداً في تاريخ الحراك الوطني لتسقط، وإلى الأبد، أصنام القتل.

الاحتجاج مرحلة أولية، وضعت له الناصرية الآن مساراً مغايراً يبدأ من الحاضر إلى المستقبل وحولته إلى خطاب ثورة، وأصبح الصدر معه كأننا متحفاً وفعالاً ماضياً.

من محافظات الوسط والجنوب، أن أي انتخابات مستقبلية سيشهدها العراق لن تأتي سوى بأحزاب ما يسمى بالإسلام السياسي، عدلاً أم تزويراً، فهي، كما يصنفها، أحزاب دموية فاسدة، مرتبطة بالأجنبي، لا ترتجى منها شفاة.

بعد أحداث الناصرية طلع زعيم التيار الصدري بتغريدة مغايرة لخطاباته السابقة التي ادعى فيها حب الوطن والثورة على الفساد ودعا إلى كتابة ما سماه بميثاق شرف عقائدي لترميم البيت الشيعي

بالمقابل، لا يتوقع أن تنتهي المواجهات بين الشعب وبين الطبقة السياسية الحاكمة، لذلك يقترح طاقة على المنتفضين تنظيم أنفسهم في إطار حركات أو تجمعات سياسية تساعد على بلوغ أهدافهم، ويقول إن "حزب الدعوة، والإخوان المسلمين، والصدريين، وجماعة الحكيم، ويساريي الأحزاب الدينية، أوجه لعملة واحدة فاسدة لن ترحل إلا بالعمل السياسي المنظم".

وبعد أحداث الناصرية والعدوان على المتظاهرين طلع زعيم التيار الصدري بتغريدة تبدو مغايرة لخطاباته السابقة، التي ادعى فيها "حب الوطن"

والثورة على الفساد والأحزاب الموالية للحزب، فقد عاد

لحقوق الإنسان في العراق. وجاء في بيان صدر عن المركز أن قادة الميليشيات بصرون "اللغة نفسها التي استخدموها في السنوات الماضية في أحداث العنف الطائفية وإصدار التصريحات المؤجبة لخطاب الكراهية، الذي تسبب في انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان في العراق، رغم وجود قانون في الدستور العراقي ومواد قانونية تجرم هذا الخطاب وتدعو لمحاسبة مطلقه".

يقول كاتب عراقي كبير: إذا كان يستحيل على المزاج السني في العراق القبول بالصدر، لأسباب كثيرة، أبرزها ما تخزنه الذاكرة السنية من مشاهد مؤلمة وأحداث مأساوية، كان بطها جيش المهدي، التابع له، فإن الجمهور الشيعي بات من الصعب أن يهضمه، خصوصاً بعد سلسلة مواقفه السياسية وتغريداته التحريضية ضد التظاهرات السلمية في بغداد ومحافظات الفرات الأوسط والجنوبية، وإقدام ميليشياته على قتل شباب مغمضين بالوطنية وعشاق للحرية، كما حصل في ساحة الحبوبى بالناصرية، وكل ذنبهم أنهم رفضوا الخضوع له وتمسكوا بمطالبهم الشعبية العادلة، التي لا يختلف عليها إلا أعداء العراق ودعاة الشقاق وحيتان الفساد وأباطرة التبرج والتكسب والامتيازات.

و"ابن الصدريين"، كما يحلو له تسمية نفسه، هو أبرز هؤلاء، وأشدهم إغفالاً في قمع المواطنين، وكانه يريد التفوق على جرائم نوري المالكي وهادي العامري وقيس الخزعلي وباقر صولاني وأبوفاك الحمدادي وأبويزيد اللامي وأبوآلاء ولاني وسرايا الخرساني وبقية شلة القتل والجلادين.

نعم، كشفت الناصرية الغطاء المخادع، الذي كانت تستسر به أحزاب الإسلام السياسي، ومن ضمنها التيار الصدري، الذي وقفت بوجهه بقوة، وجعلت الكثير من أتباعه يتصلون من الولاء له بعد أن وصلت مديته إلى محز رقابهم ورقاب أهاليهم، وكانت أول مدينة تصف هتافات زعيم التيار الصدري بأنه "عدو الله".

قدمت الناصرية، أيضاً، الكثير من صور الوطنية العراقية وقصص حب العراق، لعل آخرها ما فعله والد الشهيد عباس حسين، الذي قتلته ميليشيا الصدر، حين تبرع بإعادة نصب الخيام التي أحرقتها أتباع التيار الصدري في ساحة الحبوبى، وسط الناصرية، بدلاً من إقامة مجلس عزاء لابنه الشهيد.

يتوقع الكاتب العراقي نواف شادل طاقة، نتيجة ما حدث من هجمات ميليشياوية موالية لإيران على متظاهري الناصرية ووقبلها الانتفاضة في البصرة وبغداد وسواها

د. باهرة الشيلخي
كاتبة عراقية

أضحت مدينة الناصرية، مركز محافظة ذي قار العراقية، عاصمة للاحتجاجات العراقية، بعد أن نجحت القوات الحكومية في إزالة خيام الاحتجاجات من ساحة التحرير، وسط العاصمة العراقية بغداد.

اعترف المحتجون في بغداد بالناصرية عاصمة للاحتجاجات العراقية، عندما خرجوا يهتفون باللهجة العراقية "وهاي هيه وهاي هيه تبرد الثورة وتردها الناصرية"، ومعناها، لمن لا يعرف اللهجة العراقية: هذه هي الناصرية كلما خفت الثورة أشعلتها الناصرية. والواقع، أن الناصرية تمتلك مغزى تاريخياً عميقاً في محاربة الفساد والدعوة إلى الإصلاح، ففيها أورد السومرية مدينة الملك أورنومو السياسي الشيعي عام 2018، الحلفاء معه كانوا رموزاً دينية شيعية تمثلت بعائلة الحكيم المتوارثة وورث محمد الصدر، مقتدى، هذه التسميات جميعها أصبحت تحت عباءة الفضل والهزيمة من شيعية السلطة امتلاكه جمهوراً واسعاً من الشباب الفقراء، يمكن أن يشكل عنصر ضغط كبير لتعزيز جهود تخليص البلد من الأحزاب الفاسدة ومن النفوذ الإيراني.

لقد تخلى الصدر عن فرصة توحيد الطاقات الشيعية، بعد أن أصبحت الانتفاضة في مرحلة القدرة على التغيير السياسي، خاصة بعد إسقاط حكومة عادل عبدالمهدي عام 2019. فتحوّل إلى خصم للشور ووصفهم عبر تغريداته بأنهم "صبيان متمردون معدون على الله وأوليائه"، متجاوزاً في تلك السقوة غير الجبرة جميع المبادئ السابقة للميليشيات وأحزابها. قد يكون الصدر محقاً في تشخيص وإدانة بعض المظاهر السلبية التي راقت الاعتصامات، ودخول عناصر غريبة دستها الأحزاب وميليشياتها بجذب، ولا يمكن إغفاء كثر من أنصاره عن التصرفات التي أضرت بالثورة، لكن في تحوله إلى خصم يحمل السيف ويهدد بالمرور الدموي لجيش المهدي، الذي عانت منه قطاعات واسعة من شعب العراق لإنهاء ثورة الشباب الجديدة، فذلك قصة لها أكثر من دلالة في هذه المرحلة العصبية من حياة العراق.

خطوة الصدر مرتبطة بمجموعة من الإجراءات التي نفذها الكاظمي، الذي أوهم الثوار بأنه نصير وحام لهم، وقد اتخذ بعض الإجراءات الفردية في حماية بعض الشباب، لكنه سعى إلى إحداث شرح بين بعض قيادات الحراك الشبابي والجمهور المنتفض في استمالتهم ببعض المواقع الرسمية في مكاتبه الاستشارية الكثيرة، ووعود أخرى في دخول

لن تخسر ثورة أكتوبر في مواقع الصدر السلبية، بل هو الخاسر، وتغيريداته الأخيرة أكدت بقاءه داخل شروط تقاسم السلطة منذ عام 2005، لكنه يبحث عن حصة أكبر معتقداً أنه في قتله للمعتصمين وتشويه سمعتهم سيتمكن من مصادرة نتائج ثورتهم لصالحه، وتعزيز مواقفه السياسية وشراكتهم مع رفاقه في العملية السياسية من أحزاب الفساد والاستبداد، خاصة بعد دعوته الصريحة للوصول إلى رئاسة الحكومة في الانتخابات المبكرة المقبلة.

الوقائع الأخيرة بعد إعلان موقفه السلبى من ثورة أكتوبر تشير إلى التزامه بشروط النظام السياسي القائم على شراكة الفساد والاستبداد، وليس خصماً له، مثلما قال في مجمل إعلاناته السابقة. فسارع إلى مراجعة دعوته إلى استلام رئاسة الحكومة المقبلة التي استفزت الأحزاب المنافسة الأخرى عبر طلبه "ترميم البيت الشيعي"، والدعوة إلى "ميثاق شرف عقائدي وسياسي يرفع فيه شعار لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله"، في تناقض صريح لفكرة المواطنة والإصلاح الجزري التي رفعتها ثورة أكتوبر.